مشكلة الوجود
في فكر الدكتور حسام محي الدين الالوسي

الدكتور عبد الكريم سلمان محمد الشمري
استاذ الفلسفة المساعد
كلية العلوم الاسلامية-قسم اصول الدين
جامعة بغداد

٤٠. موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين وعباده المرسلين، مصطفى صبري ، ط٢، دار احياء التراث العربي بيروت،١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

٤١. وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر بن خلكان، تحقيق د.احسان عباس دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٠م.

المقدمـــة

ان البحث الذي نحن بصدد كتابته والموسوم " مشكلة الوجود في فكـر الـدكتور حسام محي الدين الالوسي"حيث يعتبر" الالوسي[1]من المختصـين فـي دراسـة الفكـر الاسلامي،ومن الذين قدموا خدمة كبيرة للفلسفة عموما،وللاسلامية خصوصا، بما ركـز عليه من جوانب اساسية في هذا الفكر ،وقد كانت اطروحته للدكتوراه، بعنوان "مشـكلة الخلق في الفكر الاسلامي " ، ثم تابع البحث الدقيق والرصين في هذا المجـال ببحـوث وكتب في مختلف حقول الفلسفة،وخاصة الفلسفة الاسلامية، ومن هذه الكتب (دراسـات في الفكر الفلسفي الاسلامي) و (الزمان في الفكر الفلسفي الاسلامي)و (فلسفة الكندي) و (الفلسفة والانسان) ، (حوار بين الفلاسفة والمتكلمين) فضلا عن كتب وبحـوث اخـرى كثيرة.

وقد بحث الالوسي مجالات فكرية مختلفة ،بحث في الوجود والمعرفـة والاخـلاق والفن، وتاريخ الفلسفة ، ولكنه ركز على جانب الوجود، وقد يكون ذلك نابعا من عمـق تفكره في الانسان وما يعانيه،فضلا عن الارتباط الوثيق بين الانسان والعالم وعلاقتهمـا

---

[1] الالوسي"د. حسام محي الدين عبد الله الالوسي ، من اسرة دينية عريقة،ولد في مدينة تكريت سنة ١٩٣٦م، انتهى من المرحلة الثانوية ١٩٥٢ ،ومن البكالوريوس، من جامعة بغداد سنة ١٩٥٧ ،عين مدرسا في (الهندية في تكريت) سنة ١٩٥٨،ثم غادر الى انكلترا سنة ١٩٦١ م لنيل شهادة الدكتوراه، وحاز عليها سنة ١٩٦٥،ثم عين مدرسا في جامعة بغداد/ قسم الفلسفة ،وعمل استاذا في كليات وجامعات داخل وخارج العراق،اعير الى جامعة بنغـازي الليبيـة سـنة ١٩٦٨م،عاد الى بغداد ليمارس التدريس في جامعة بغداد/كلية الاداب/قسم الفلسفة،واستمر لحد الان،حيـث يشـغل منصب رئيس قسم الفلسفة/راجع لمزيد من التفصيل،المطبعي حميد،حسام محي الدين الالوسي (موسوعة المفكرين والادباء العراقيين) ،دار الشؤون الثقافية،ط١،بغداد،١٩٩٣،جميع الكتاب، وراجع حـول قائمـة بمؤلفاتـه،الجابري،د. علـي حسين،اصالة الالوسي الفلسفية في الفلسفة والانسان ،بحث ضمن (المجلة الفلسفية العربية) ،عدد ٣،٩٩٤م، ص٦، علما ان الالوسي هو استاذي لمرحلة البكالوريوس من ١٩٨١-١٩٨٥م،ومشرفا على رسالتي الـدكتوراه الموسـومة (نقـد المتكلمين لمشكلة العلم الالهي عند الفلاسفة) من سنة ١٩٩٣ لغاية ١٩٩٥ م، وطيلة هذه المدة لم يكن الا ذلك الرجـل العالم الفاضل،والاستاذ الجليل، والمفكر الذي يبحث عما هو جديد ، موضوعيا في احكامه،دقيقا في تفكيره،مجددا ومبكرا في كتاباته سواء كان في الفكر الاسلامي او العالمي.

بالله،فنجده دائما مشغولا ومتسائلا في كيفية انقاذ هذا الانسان فيما هو فيه من الام ومتاعب ... ان المتتبع لابحاث "الالوسي" ومحاضراته، لا يجد حيرة في تلمس ومعرفة الاراء والافكار الجديدة، لانه دائما يحلل الاراء التي يبحثها،وينقد ان وجد ما يستحق النقد،ويوضح ما غمض ، ويحل ما اشكل ويحاول ان يضع امام القارئ كل الاحتمالات التي يحملها النص من معاني وآراء،فضلا عن ذلك لم يهمل "الالوسي" جوانب الفكر المختلفة ، هذا ما اقتضاه منهجه الفلسفي، الذي يتسم بالموضوعية والعلمية، وهو ما سوف نأتي الى توضيحه لاحقا.

وسوف نركز في هذا البحث على مشكلة الوجود بمحاورها الثلاثة وهي:-المحور الاول: مشكلة الوجود الالهي، والثاني: مشكلة وجود العالم، والثالث: مشكلة وجود الانسان.

المبحث الاول

منهج البحث عند الالوسي

ان منهج "الالوسي" في البحث الفلسفي يعتبر من الركائز الاساسية في نجاحه بتقديم فكر يمتاز بالدقة والرصانة ،يجد فيه السامع والقارئ شيئا جديدا لذلك وجد هذا الفكر قبولا وحضورا في داخل العراق وخارجه.

ان مما تستنتجه، وانت تسمع" الالوسي" في احدى محاضراته ان المتكلم تنتابه حيرة وقلق وتساؤلات في كل ما يطرحه، وخاصة في مجال الوجود، سواء كان ذلك الوجود وجودا الهيا او انسانيا، او وجود العالم كما نستشف من كلامه مفكرا يخفي في اعماقه اكثر مما يظهر من افكار وتساؤلات وحيرة،وكأنه مسؤول عن كل مآسي العالم.

يحدد" الالوسي" منهجه بشكل دقيق، المنهج الذي يجده صالحا وجديرا بان يتبع في الدراسة والبحث،حيث يعرض لذلك المنهج في كتابه (دراسات في الفكر الفلسفي الاسلامي)[١]وكذلك يشيراليه في كتابه (الفلسفة والانسان)[٢]، وذلك المنهج، هو المنهج التاريخي الجدلي، ويأخذ على المناهج الاخرى بعض المآخذ التي تجعلها لا تعني باغراض البحث الموضوعي المتكامل والدقيق في الوصول الى ما يطمح اليه الباحث، فلا تؤدي الغرض المطلوب، ومن هذه المناهج: المنهج المثالي، والمنهج الوضعي، والمنهج التاريخي، والمنهج اللاتاريخي[٣].

اما المنهج الجدلي التاريخي، الذي ياخذ به"الالوسي" في دراسة تاريخ الفلسفة او أي حقل او موضوع فلسفي، كنظرية المعرفة او الوجود او الاخلاق[٤]، وهذا المنهج يقتضي مراعاة جملة امور خلال البحث، وهذه الامور هي:-

---

[١] انظر: الالوسي، د. حسام ، دراسات في الفكر الفلسفي الاسلامي، ط٢، دار الشؤون الثقافية،بغداد،١٩٩٢،ص٩-٢٣.

[٢] انظر: الالوسي،د. حسام ، الفلسفة والانسان،د١، دار الحكمة ،١٩٩٠م، ص١٧٥،١٧١.

[٣] الالوسي: دراسات،ص٢٤-٢٦.

[٤] المصدر السابق،ص٩.

أ. طابع العلاقات المتبادلة بين الطبقات، ومستوى النضال الطبقي في هذا المجتمع او ذلك.[1]

ب. مستوى تطور العلوم، ولا سيما العلوم الطبيعية في هذا المجتمع او ذلك.

ج. التواصل الفلسفي والفكري، والمتراكم من التصورات الفلسفية والمواد الفكرية.

د. الجو الروحي او الفكري وبتعبير اخر الخصائص الوطنية والقومية للمجتمع.

أي ان "الالوسي" يرى ضرورة مراعاة هذه الامور في كل دراسة، وفي أي حقل من حقول الفلسفة، وقد كان امينا على تطبيق ذلك في دراساته وكتبه المختلفة، ويمكن ملاحظة ذلك في بحثه عن "اصول الوجود" في كتابه" مشكلة الخلق،وكتابه" حوار" ودراسته الدقيقة لنظرية الفيض الفارابية ،وبحثه العميق والاصيل لفكرة المعدوم،فضلا عن بحوثه الاخرى لا تقل عما ذكر التزاما بهذا المنهج.

ان القارئ لاي كتاب او بحث "للالوسي" يتمكن من الكشف عن المميزات الاساسية لهذا المنهج، ويتطلع على الجوانب الايجابية فيه،حيث انه لا يهمل دراسة أي موضوع او يتركه بحجة انه قديم، او يقف عنده مشدوها،فكل التراث السابق،وفي كل الميادين،ومهما يكن حظه من التأثير،فلابد من معرفة لماذا اظهر؟ولماذا اثر؟ولماذا الان ان كان يؤثر؟ ولماذا توقف،ان كان توقف عن التأثير؟كل ذلك يجب الكشف عنه من خلال ربطه بالامور الاربعة المذكورة آنفا،كما ان هذا المنهج لا يعترف بوجود موضوع تقدمي او رجعي ،لكنه يعترف فقط بمنهج او منظور تقدمي او رجعي،واستنادا الى ذلك،لا يسخر"الالوسي" من اية فكرة او عقيدة او اسلوب حياة اعتقده القدماء او مارسوه او وصلوا اليه،ودراسة كل ذلك دراسة جادة تفسر مشروعية وجوده حينما وجد،ومشروعية زواله حين زال.[2]

---

[1] الالوسي،دراسات،ص١٥.

[2] المصدر السابق،ص١٥.

ومما يقتضيه هذا المنهج الشمولية والكلية،والنظرة التكاملية،والتأني في دراسة نتاج الفيلسوف المدروس ،أي مراعاة نموه وتطوره الفكري،كما هو الحال في دراسته الجادة والرصينة،"للغزالي"في بحثه، الغزالي مشكلة وحل.[1]

فضلا عن ذلك، يقتضي هذا المنهج الحياد في دراسة النصوص الفلسفية والامانة في نقلها وفهمها،ويقصد "الالوسي" بالحياد الموضوعية في البحث،لان الفلسفة بطبيعتها متميزة ،كما يفيد هذا المنهج الفلسفة ودارسيها،تجاوز ما يمكن تسميته"ضياع التطورية والنمو" في النظرة الى المذاهب الفلسفية،وتناول الموضوع الواحد من قبل بعض مؤرخي الفلسفة على سبيل التكرار والاعادة،وعدم الاخذ بنظر الاعتبار البحوث السابقة ،وكأنه لا قيمة لها،فالفلسفة لها تاريخ وتواصل وتطور،كما هو الحال في العمران والنقل والطب والعلوم الاخرى،أي لابد من الاستفادة من بحوث السابقين ،وتجاوز التكرار والخطأ.[2]

ويضع لنا "الالوسي" في كتابه "دراسات" مجموعة من البحوث،كنماذج تطبيقية لهذا المنهج،ونورد هنا على سبيل المثال ملخصا للنتائج التي توصل اليها في بحثه عن "فكرة المعدوم" في دراسة بعنوان (مشكلة الصفات وعلاقتها بفكرة المعدوم)[3]، عن طريق اتباعه المنهج الانف الذكر،وهي نتائج تعتبر جديدة ومبتكرة ،حيث قرر بعد مسح كامل لما قيل عن المسألة عند القدامى والمحدثين وبعد قراءة نصوص المعتزلة وخصومهم،وصل من كل ذلك الى ان جمعا كبيرا من الباحثين قد اخطئوا فيما توصلوا اليه من بحثهم للمسألة ،حيث ذهبوا الى القول" ان المعتزلة ترى ان الاشياء قبل ايجاد الله سبحانه لها هي اشياء،ولها سائر الصفات عدا الوجود الفعلي،وهذا اضمار للقول بقدم العالم، او قدم مادة العالم،كما ذهب الى ذلك "افلاطون" و "ارسطو" ،ولكن الحقيقة، وكما يراها "الالوسي" ليست كذلك،لان بحث المعتزلة لهذه المسألة كان بحثا ايستمولوجيا،أي بحث في نظرية المعرفة او العلم،وليس بحثا انطلوجيا،أي بحث عن

---

[1] انظر: الالوسي، دراسات،ص١٧-١٨،وكذلك ص٢٣٧، فما بعد.

[2] المصدر السابق،ص١٩-٢٠.

[3] المصدر السابق،ص٢١،وكذلك ص١٧٥ فما بعد بصورة مفصلة.

اصل العالم ،وبمعنى اخر،انه حل لمشكلة كيف كانت الموجودات في العالم الالهي قبل ان يوجدها وجودا حسيا او فعليا.

هكذا استخدم "الالوسي" منهجه في البحث،وقد وفق في ذلك،وانتج لنا بحوثا وكتبا ذات طابع مميز واصيل ومبتكر.

المبحث الثاني

ثانيا: المشاكل الاساسية في الوجود

بحث"الالوسي" مجالات مختلفة في الفلسفة ،سواء كانت اليونانية او الاسلامية وحتى الحديثة والمعاصرة، ولكن جاء بحثه في مشكلة الوجود، وخاصة في الفكر الفلسفي الاسلامي متميزا،حيث اعطى اهتماما لهذه المشكلة تفوق اقرانها من المشاكل الفلسفية، وسوف نركز في هذا البحث على المحاور الاساسية في هذا المجال ،وهي ثلاثة محاور:

الاول: مشكلة الوجود الالهي

الثاني: مشكلة وجود العالم

الثالث: مشكلة الوجود الانساني

المحور الاول: مشكلة الوجود الالهي

تعتبر مشكلة "الوجود الالهي" من المشاكل الاساسية في البحث الفلسفي ،وقد تعرض"الالوسي" لذلك في بعض من كتبه وبحوثه، وخاصة في كتابة (الفلسفة والانسان)[1]،حيث يطرح فيه بعض المواقف الفكرية حول (السبب الاول) او (المطلق) ويرى ان البعض قد يشكك في طرح هذا الموضوع فالذي ينظر الى الكون نظرة مادية ،يرى ان هذا هو موضوع الفلسفة في العصور السابقة ،وان تقدم المعرفة البشرية يسير باتجاه ان توضع المسألة كلها في المتاحف.

ويرى "الالوسي" [2]، ان هذا الموضوع له اهميته في الماضي،وكذلك اليوم،ومهما كان التشدد المادي،فلا يستطيع ان يغفل عن التعامل مع كل الافكار المخالفة لرأيه،المؤكدة لوجود واجب الوجود بذاته او المطلق،وقد رد احد الماديين على من يريد استبعاد المشكلة طريقها الى رؤوس الناس.

ولكن هنالك من يرى ،ان وجود الله سبحانه،مسألة يقر بها الجميع، وان احدا من كبار المفكرين لم يشتكك فيه بجدية في كل تاريخ الفلسفة،وان النزاع ليس حول وجود المطلق، وانما كيف هو؟ أي كيف ينبغي ان نتصوره؟ واستنادا الى ذلك يضيف "بوخنسكي" الى قائمة القائلين بالوجود الالهي كل الماديين الجدليين وكذلك اصحاب المذهب الوجودي، ما عدا"جان بول سارتر" لانكاره المعقولين وقوله بالعبث،فالمادي بالرغم من انكاره لقوى روحية عليا لكنه في الوقت نفسه يقول بوجود عالم غير متناه وخالد، وغير محدد ومطلق، وايمانه بمعقولية العالم وتطوره بخط صاعد.[3]

يرى "الالوسي" ان ما ذكر آنفا خبط وخلط وبتجريد اعتباطي،حيث ان" بوخنسكي" يعتقد بان المادي يقول بالوجود الالهي،لمجرد اعطاءه للعالم نفس صفات الالوهية من ازلية ومطلقية وعدم تناهي،ولاثبات تهافت هذه المماثلة يمكن القول: ومن وجهة نظر

---

[1] انظر: الالوسي،الفلسفة والانسان،ص٤٣-٤٤.

[2] الفلسفة والانسان،ص٤٣.

[3] المصدر السابق،ص٤٣-٤٤.

مقابلة: ان المثاليين يقولون بوجود المادة، ولا واحد منهم يقول بخلاف ذلك. لانهم يصفون الاله بكل صفات المادة، وهنا يظهر خطا استنتاج "بوخنسكي" لانه لا احد يقبل بذلك من الفلاسفة المثاليين، أي القول بمادة ازلية وخالدة.[1]

أي ان الالوسي ينقل استنتاج "بوخنسكي" من الماديين الى المثاليين ،وكما انتهى الماديون الى ان القول بوجود اله، كذلك ينتهي المثاليون الى القول بوجود مادة قديمة ازلية،وهذا يؤكد عدم صحة ما ذهب اليه "بوخنسكي".

كذلك يضيف المثاليون الى ان الله ليس فقط مطلق وازلي وخالد، بل هو روح او فكر او عقل، ويتضمن اعلى مستويات الوعي والتجريد والحرية والعلم والقدرة.[2]

اما لخلط الاخر الذي يتضمنه مفهوم "الالوهية" عند "بوخنسكي" هو قوله بان مفهوم الالوهية ، او الايمان بوجود اله يساوي القول بمعقولية العالم،والتفاؤل والنظام ومستقبل افضل، أي من يقول بذلك حتى لو كان ماديا يؤمن بوجود اله، وهذا كم يقول، ان الايمان موجود عند الجميع، المؤمن والجاحد، وهذا خلط واضح ،فمفهوم الايمان بقوة عليا، او بواجب الوجود او علة اولى محدد ومعلوم في تاريخ الفلسفة والدين معا، كمقابل لعدم الايمان ، أي للمادية الخالصة، ومن الممكن القول بانه هو نفسه العالم، ولكن هذا مذهب مثالي، (مذهب وحدة الوجود).[3]

ثم يبحث" الالوسي" مسألة كيفية اثبات الوجود الالهي ،حيث يتعرض لذلك في كتابه" الفلسفة والانسان" وكذلك كتابه " فلسفة الكندي" حيث يستعرض لنا في الاول بعض الادلة ،مركزا في ذلك على مدرستين: الاول: التي تذهب الى وجود قوة خلف كل تطور في هذا العالم، والثانية: ترجع كل تطور الى قوانين ذاتية في الاشياء، وهنالك من يرفض هذا وذلك، اما "بوخنسكي" فيرى ان المشكلة ليست هي كيف نستدل على وجوده؟ فحتى لو تم ذلك ، تبقى مشكلة اخرى، وهي: كيف ندركه؟ فان وضعناه بما نصف به

---

[1] الفلسفة والانسان،ص٤٤-٤٥.

[2] المصدر السابق،ص٤٥.

[3] المصدر السابق، ص٤٥-٤٦.

المخلوق وقعنا في التشبيه، فينزل الموجود الاول الى درجة المخلوق، وهذا باطل، كما ان نفي كل صفة ، ينتهي بنا الى ان لا نعرف عنه شيئا،والمشكلة الاخرى، هي: كيف نرسم العلاقة بين الموجود لمطلق اللانهائي الثابت، وبين صيرورة الاشياء، كما ان كونه سببا مطلقا يؤدي الى ان يكون فعله في كل جزئية ، وعندئذ تلغى الحرية والمسؤولية الانسانية ، والسببية الطبيعية، وذلك يصطدم بكثير من الامور. اذن اين يكون الاله؟ فان وضع خارج العالم ،فكيف يؤثر في الاشياء؟ وان كان داخل الاشياء، كفاعل الى جانب الاشياء، فوجوده وفعله يلغي وجود الاشياء.[1]وفي كتابه "فلسفة الكندي" يعرض لادلة الكندي الفلسفية في الوجود الالهي، ومن هذه الادلة : كدليل الحدوث، ودليل النظام دليل الوحدة والكثرة.[2]

هكذا يجد "الالوسي" ان الفيلسوف طريقه مغلق بالظلام، ومثقل بالمشاكل، فمن خلال العرض الانف الذكر،يريد ان يبين مدى تعقد المشكلة ،وصعوبة حلها حيث نجد التعارض واضحا في كثير من الجوانب،حيث يبدو هذا التعارض بين الفعل الالهي والفعل الانساني، بين الحرية والمسؤولية الانسانية والمشيئة الالهية.

---

[1] الفلسفة والانسان،ص٤٧-٥٣.

[2] انظر: الالوسي،فلسفة الكندي، ط١،دار الطليعة ،بيروت،١٩٨٥،ص٩٢ فما بعد.

المحور الثاني: مشكلة وجود العالم

ركز الالوسي على دراسة مشكلة الوجود بصورة عامة،ووجود العالم بصورة خاصة،أي البحث عن اصل العالم،وكيفية وجوده؟وما يلحق به من مسائل اخرى،هذا ما نلاحظه من خلال ما طرحه في كتابه"مشكلة الخلق في الفكر الاسلامي" .وكذلك في كتابه"حوار بين الفلاسفة والمتكلمين" ولا تخلو كتبه الاخرى ودراساته من تناول هذه المشكلة بالدراسة والبحث.

ففي كتابه"مشكلة الخلق"[1]بحث كيفية وجود العالم ،واصله،أي هل ان العالم وجد من عدم ام من مادة اولى كانت موجودة الى جانب الله؟ويتضمن الكتاب قسمين:الاول: يبحث عن اصل العالم،استنادا الى ما ورد في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف،والكتب السماوية الاخرى من يهودية ومسيحية،مستعرضا المذاهب التفسيرية والاجتهادية والفلسفية والكلامية،موضحا كل ذلك بدراسة تفصيلية مقارنة،اما القسم الثاني:فقد بحث فيه المشكلة عند متكلمي الاسلام بمدارسهم المختلفة.

وقد وجد"الالوسي" ان نصوص القرآن ثابتة ومحددة،وعدم احتمال الوضع فيها اكيد،وبغض النظر عن الاجتهادات الكلامية والفلسفية حولها ،والتي قد تكون منطلقة من منطلقات خاصة او مذهبية،يمكن الوصول من خلال هذه النصوص الى ان الله سبحانه اوجد السموات والارض من ماء،أي ان الماء كان مع الله،وتفاصيل الخلق في الايام الستة،حيث خلق الانسان في اليوم السادس متوازية مع مثيلاتها في سفر التكوين من التوراة،وكذلك ما ورد في الاحاديث التي تتكلم عن خلق العالم والانسان،هي الاخرى تعطي نفس المعنى أي الخلق من ماء ،وليس الابداع من لاشيء.[2]

ولا يجد الالوسي مبررا للقول بفكرة "الخلق من عدم" فما ذهب اليه المتكلمون من القول ببداية الزمان وتناهيه،والوجود من عدم،كل ذلك نوع من الاجتهاد،وصلت اليه الفرق الكلامية الاسلامية لاسباب ودواع معينة ،حيث لم يجد سندا لذلك،لا في كتاب،ولا السنة

---

[1] Al-Alousi:The problem of Greation.part.p.١٠-١٥١,part٢-p-١٥٥-٣٢٠.

[2] انظر: الالوسي، تأصيل فلسفات الوجود،آفاق عربية،سنة ٢،عدد١٩٨٥،ص٧٤.

النبوية وكذلك ما جاء في قصة الخلق التوراتية،والكتب المسيحية،وهو الحكم الذي وصل اليه "الفارابي"و"ابن رشد" "حول موقف هذه الاديان.[١]

ثم يبين لنا "الالوسي" كيفية وجود العالم سواء كان عند المدارس الكلامية او الفلسفية،فيعرض لنظريات المتكلمين بشكل منظم ودقيق كنظرية"الخلق المستمر" القائلة بالسببية سواء كان مع او بدون القول بالذرية،نظرية الجزء الذي لا يتجزأ، وتشمل معظم المعتزلة والكندي،ونظرية :الخلق المتجدد" القائلة بوجود العالم في كل لحظة ثم يغنيه،ويعيده في لحظة اخرى،هكذا.[٢]

ويكمل "الالوسي" مشكلة الخلق عند الفلاسفة،وكأنه يريد ان يستكمل ما بداه عند متكلمي الاسلام،فيبحث وبشكل مستفيض هذه المشكلة عند اول فلاسفة الاسلام "ابي يوسف الكندي" ،الذي يعرض لنظرية الفارابي وابن سينا الفيضية في كتابه "حوار بين الفلاسفة والمتكلمين".[٣]

ونقد الغزالي ودفاع ابن رشد ،ثم يبحث بشكل مفصل"نظرية الفيض" مبينا اصولها،وما تعرضت له من نقد في بحثه "تأصيل فلسفات الوجود" و"نظرية الفيض الفارابية"[٤]،وعموما يرى اصحاب هذه النظرية،ان العالم وجد عن طريق الفيض او الصدور،وبذلك يكون العالم قديما بالزمان حادث بالذات.

اذن العالم عند الفريقين "كما يرى الالوسي" أي المتكلمين والفلاسفة الفيضيين،لا وجود له بذاته،بل من الله،ولكن عند المتكلمين لابد ان يتقدم الفاعل على فعله زمانيا وبالذات،والا كيف يقدره؟اما عند الفيضيين،فلا ضرورة لهذا،لان الله علة تامة،اما ان

---

[١] المصدر السابق،ص٧٠.

[٢] المصدر السابق،ص٧٥-٧٦.

[٣] انظر: الالوسي،فلسفة الكندي،ص١٤١ فما بعد.

[٤] انظر: الالوسي،بحث تأصيل،ص٧٧-٧٩،وكذلك بحث الفيض الفارابية ،نظرية معاصرة ،ضمن كتاب دراسات.

يفعل منذ الازل،فيكون وجود العالم معه،واما ان لا يفعل مطلقا،وبذلك يكون العالم قديم بالزمان.(١)

ويذهب الالوسي بصدد رأي ابن رشد (٢)الى ان حقيقة مذهبه،هو ما طرح من خلال شروحه،أي شرح كتب ارسطو، وخاصة "تفسير ما بعد الطبيعة" وبذلك فهو لا يخرج عن فلسفة ارسطو،وبذلك يكون العالم لديه قديم ازلي بمادته وحركته وزمانه،وانواعه واجناسه فلا جديد سوى الافراد داخل كل نوع.

ان موقف"الالوسي" مما ذكر آنفا ،هو موقف الشارح والمحلل والناقد لاراء فلاسفة ومتكلمين الاسلام بصدد مشكلة الخلق او اصل العالم،ولكننا نجده في بحث "البينة والعلاقة"(٣) منظرا ومبدعا لنظرية جديدة لاصل العالم،فبعد ان يعرض وينقد نظرية "رسل" التحليلية الذرية،التي مفادها : ان كل شيء هو مجموعة راقصة من الذرات،وان كل ما هنالك احداث،فلا مادة ولا عقل ولا روح،فهذه نظرية عدمية، تلغي تنوعات الاشياء،ثم جاء"سارتر" فأخذ على المادتين" عطالة المادة" مما جعله يرفض الحل المادي،فضلا عن رفضه للحل الروحي او الديني، وهكذا انتهى كل من "يرتدراندرسل" و"جان بول سارتر" الى القول بمبدأ الحياد او اللادراية.(٤)

بعد كل ما ذكر انفا يتسأل "الالوسي" اذن ما الحل،وما السبيل؟ ثم يطرح حلا،ويحاول من خلال فكرة"البينة والعلاقة" ان يقدم نظرية جديدة لتفسير اصل

---

١ انظر" الالوسي،تأصيل،ص٧٨.

٢ المصدر السابق،ص٩٧-٨٠.

٣ انظر: الالوسي،البينة والعلاقة، بحث ضمن المجلة الفلسفية العربية، مجلد ١،عدد ١ ،١٩٩٠،٢،حيث يبني في هذا البحث ان البينة او الكل هو شيء اكثر من مجموعة عناصره،وللكل اولوية على الجزء، وان التحليل الى اجزاء ، وجمع الاجزاء،يفقدنا المعرفة بالاشياء،ولذلك يجب ان ننطلق مباشرة من الحقائق المتشابكة، الغير قابلة للتحليل،ان المفهوم الجديد هنا،هو مفهوم النظام،نقطة الانطلاق في هذا الفهم هي: بينات وليس عناصر وفي هذا الفهم،تمثل فكرة العلاقة اهمية خاصة،وبذلك تنتقل من منطلق الارسطي الى المنطق الجدلي،الذي يقوم بدراسة الاشياء في علاقتها (البنية والعلاقة٢- الملخص).

٤ الالالوسي،بحث البينة والعلاقة،ص٥٠.

العالم،ويعتبرها محاولة ابتدائية،ويدعو المفكرين والمختصين تقديم ما يمكن تقديمه في دعم هذه النظرية من خلال النقد والتعديل والاضافة.

اذن ما هي النظرية؟ وما هي الاسس التي تستند اليها؟

يرى "الالوسي" ان هذه النظرية تمزج بين الذرية اليونانية من جهة،ونظرية التطور الدارونية من جهة اخرى،وما لحقها من تعديلات،اما التفسير الذري اليوناني عند كل من "لوقيبوس" يبنى على اساس البنية والعلاقة،وهذا الذرات متجانسة في التكوين والمحتوى،فاذا انفردت،فليس لها من الصفات سوى اختلاف الشكل،وعدم الانفعال،وانها ملاء،وان العملية بدأت كلها عشوائية،وبلا خطة،وبلا نظام،ولكن من الفوضى ظهر النظام.[1]

اما النظرية التطورية الحديثة،انطلاقا من "لابلاس" و "كانت" بالنسبة لاصل الكون،افترضت وجود حالة سديمية،ثم تكونت من احدهما المجموعة الشمسية،اما تطورية"دوران" على بداية الاحياء،حيث تقول: ظهرت بشكل تلقائي اشباه الاحياء من احماض امينية وفيروسات ثم تدرجت في تكوين اعقد،وصولا الى الاميبيا،وبقاء الانسب، حدثت قفزات،احتفظ بها لاحقا،فتعددت الانواع في سلم معقد متطور وصولا الى الانسان،كما يرى دارون،ان الفوضى هي التي ولد منها النظام كما هو ومثال الرمل والحصى[2].

وبعد ان ينتهي"الالوسي من توضيح هذه الاصول،يقدم لنا التفسير الذي يراه،حيث يقول:

---

[1] المصدر السابق،ص٥١،فضلا عن ذلك تفسير النظرية الذرية نشأة العالم بقولها: ان الذرات ازلية ابدية متحركة في الخلاء،والحركة نوعان:

الاولى: خاصة بالذرات الاولى المتحركة في خلاء،خاصة بحركات الذرات لتكوين العالم

الثانية: فقيه بها اصطدمت مع بعضها،فكانت حركة دائرية وعلى شكل دوامة،وعن هذه الدوامة حدث الوجود، انظر بدوي،د. عبد الرحمن ربيع الفكر اليوناني،ط٤،مكتبة النهضة المصرية،ص١٥٤.

[2] الالوسي،البنية والعلاقة،ص٥١،كذلك انظر حول اهم النظريات في نشأة الكون والحياة،ونظرية التطور:عبد الرسول مهدي،قضية الخلق،ط١،بغداد،١٩٧٩،جمع كتب الالوسي،المصدر السابق،ص٥٢.

(على ضوء كل ما تقدم يمكن القول بامكان افتراض ان اصل الكون كله ذرات متجانسة او هي ما تشهد به فكرة وحدة العالم البنائية، والوزن النوعي للعناصر لمنديليف،اضافة مهمة على النظرية اليونانية،وهي ان هذه الذرات لم تكن قط منفردة ثم اجتمعت،بل اينما ذهبنا الى الوراء نجد مادة مركبة تمتلك كل خصائص التناقض والغنى والامكانات،بمعنى ان فكرة عطالة المادة، التي يفترضها سارتر،كحالة اولى للكون،وهي تجريد ذهني،او تصور ذهني،وافتراضي لم يتحقق قط عبر التاريخ اللانهائي للكون).[1]

ان النص الانف الذكر، يبين نظرية"الالوسي" في اصل الكون،واستنادا الى ما ذكرناه في الفقرات السابقة حول موقفه من نظرية المتكلمين، أي الخلق من عدم ،حيث انه لا يجد ما يدعم القول في الخلق من عدم،لا في الكتاب (أي القرآن) ولا في السنة النبوية الشريفة، بل هنالك ما يدعم القول بوجود الماء الى جانب الله ،ثم الاستناد في ذلك الى نصوص القرآن الكريم نفسه، وهذا يوافق ما وصل اليه كل من الفارابي وابن رشد.

كما نجد ان"الالوسي" يصرح باعتماده النظرية اليونانية كأصل لنظريته مع انه لم يبين بشكل واضح بعض المسائل الجوهرية،كمسألة هل ان هذه الذرات قديمة ام مخلوقة؟وهل ان الحيوية والامكانية التي تتسم بها هذه الذرات ذاتية ام هنالك قوة خلفيها هي السبب في كون هذه الامكانات والغنى فيها وبالتالي جعلها متطورة ونامية؟ نعود الى استكمال نظرية "الالوسي" ، ونسأل : كيف تفسر هذه النظرية ظهور الحياة والاحياء.

يفسر ذلك بقوله : (ان النظرية القديمة الى المادة مسؤولة عن تجسيمنا لمفهوم الحياة واللاحياة.. او الجامد والحي، لقد اصبح معروفا وربما منذ "دنس سكوت،امكانية افتراض ان المادة تفكر، وحديثا لم يعد مقبولا،ان المادة لا تعاني الاحساس ،الامر متوقف على معنى الأحساس،الاحساس في ابسط صورة،فعل ورد فعل،تأثر وتأثير،هذا

[1] الالوسي،المصدر السابق،ص٥٢.

هو الاصل: الحديد اذا تمدد بالحرارة فهو احس، كل هذا نوع من الاحساس،فاذا تعقد في كائنات اعلى وصاحبته استجابات اعقد،فيما شعور وارادة،وتعقل،كان هذا نوعا اعلى من الاحساس،ان هذا التفسير للتطور،هو احد صور بناء فلسفة على اساس منظور علمي،هو نظرية التطور،وقد قبل اخرون هذه بكل تفاصيلها مستندين الى علوم عدة.. لكنهم لم يقبلوا... بالتفسير الصدقوي.. فافترضوا ان هذا التطور مقود بدافع منظم ورأت المدرسة الانكليزية.. ان المادة تحمل معها وعيها،بمعنى وجود قصدية في اساس الوجود).[1]

وينتهي"الالوسي" الى القول: (ما يهمنا هو انه فقط على اساس التفسير البنائي،على اساس البنية والعلاقة،يمكن تفسير وقبول النظرية، اما على اساس التفسير الذري التحليلي،فلا يمكن السير خطوة واحدة مع نظرية التطور للكون والحياة).[2]

أي ان الالوسي يرى ان الانطلاق لا يكن من ذرات منفردة بل من الكل من البنية العامة، من العلاقة الموجودة بين الذرات، العلاقة التي تشد الذرات الى بعض وتجعلها نامية متطورة وفي تفسير لظهور الحياة،نلاحظ ان الطرح منسجم مع نظريته في الكون،وهو الطرح المادي، أي المادة المتسمة بالحيوية منطلقا من اعتبار ان المادة تحس وتفكر وبدرجات يمكن ان تستمر في التدرج حتى نصل الى اعقد الحلقات في الكائن العضوي، حيث امتلاكه للشعور والارادة والعقل.

ولكن لا يحدد"الالوسي" موقفه بشكل واضح بصدد كيفية هذا التطور،حيث لا يجد التطور حقيقيا كما يراه المذهب الحيوي الذي يمثله" برجسون والمدرسة الانكليزية" الذي يقف الى جانب التغير الكلي والتطور سلسلة من القفزات لا يمكن فهمها،ولا يوجد شيء في القديم يفسر الجديد، وكذلك المذهب الميكانيكي"المادية الميكانيكية" الذي يرى انه ليس ثمة شيء في الجديد لم يكن موجودا من قبل في القديم كلاهما لا يؤمن بالتطور على حقيقته،فالحياة عند المذهب الحيوي سلسة غير مترابطة من الاجناس المختلفة،

---

[1] انظر: الالوسي،البنية، والعلاقة،ص٥٣.

[2] المصدر السابق،ص٥٣.

والميكانيكية ليس بمقدورها ان تفسر كيف يمكن ان ينتج عالم من الاشياء اللاحية، اشياء حية باعتبار ان المادي الميكانيكي يرى ان المادة جسم صلب يشغل حيزا من الفراغ،وهنالك فوارق حقيقية من حيث الكيف، بل من حيث الكم، وان أي عملية جمع بين هذه الفوارق لا يمكن ان تعطينا تطورا على الاطلاق.[1]

اذن ينتهي الالوسي الى صعوبة وهي: ان نظرية التطور تحاول ان تحطم الفارق بين الحي واللاحي،بين العقلي واللاعقلي فكيف السبيل الى ذلك؟ حيث نحن امام اضافات، وانبثاقات وخصائص فيزيائية وحيوية وبيلوجية، وخصائص عقلية ، من اين يأتي هذا؟ تلك هي مشكلة المشاكل، والانقسام حولها حاد لا يمكن التوفيق فيه، فالمذهب المادي في اخر حل له، يرى ان عملية الانبثاقات على الجديد تكمن كلها في اعادة التنظيم والذي يجب ربط الخصائص الجديدة به، اما المذهب الروحي فيقبل هذا المبدأ، أي اعادة التنظيم،لكن الذي يقوم بهذا التنظيم،هو مبدأ حيوي، دفقه حيوية، او اله او قوة عاقلة في الاشياء.[2]

لكن اين نضع "اللاوسي" من هذه المذاهب،هل مع المادي الذي يرجع الانبثاقات الى اعادة التنظيم ام الى المذهب الروحي، الذي يستند الى المبدأ الحيوي او قوة خلف الاشياء، في الحقيقة ان الالوسي لم يصرح بشكل واضح بالحل الذي يرتضيه، لكنه يؤكد على انها صعوبة أي لم ينتهي الى تقرير حل معين ولكن من تفسيره للكون والحياة تفسيرا ماديا، واعتباره ان اصل الكون ذرات مادية، وان المادة تحس، وهي تحمل من الامكانات ما يجعلها قابلة للنمو والتطور، أي ان المادة حيوية، ويمكن ان تصل في تطورها الى اعلى درجات التنظيم، عندما تمتلك الشعور والارادة والعقل، من كل ذلك يمكن القول انه اقرب الى الحل المادي، الحل الذي يحاول ان يستند في تفسيراته الى تطورات العلم.

---

[1] البنية والعلاقة،ص٥٣-٥٤.

[2] المصدر السابق،ص٥٤.

المحور الثالث: مشكلة الوجود الانساني

ان الانسان جزء من هذا العالم، كل مشكلة فيه هي مشكلة بقدر تعلقها بالانسان كموجود عاقل يرتبط بالعالم، فهو يحيا ويموت فيه يعرض"الالوسي" لعدة ايام نظريات حول الانسان،منها تركز على طبيعته،أي ان على الانسان المجرد العام، واخرى تركز على الانسان المحسوس، حيث يرى ان الانسان هو ما هو من خلال واقعه،وحاضره، وتاريخه، فالانسان ليس ابن يومه، كما انه ليس حقيقة معطاة وكاملة انه صيرورة وتحقق.[1]

ويضيف الالوسي ان الانسان مهما تقدم في حله للمشكلات ومعرفته للطبيعة فانه لن يتوقف عن طرح الاسئلة عن ماهيته،ومكانه في الكون،ومصيره، وعن اصل الوجود، وما الخير وما الشر، وماذا يخبئ المستقبل؟ وهل معرفتنا للعالم الخارجي مظبوطه، وما يتعلق بامكاناتنا المعرفية والاتها، وقيمة العلم،لابد للانسان من نظرة كلية ،وموقف عام، ووعي ينظم تجربته،فالفلسفات المعتبرة ذات النظرة الجامعة ترفض التجزيئية وترى ان الموقف العام او البناء العضوي او البنية هو الاساس، فليست المعرفة بناء معارف مجزأة ،ولا العضوية تراصف جزئيات مادية الاصل هو خبرة موحدة وجسم وعقل موحد.[2]

كذلك ينتقد "الالوسي" الموقف الوجودي من الحرية ،حيث الحامهم الطفولي لكل شيء او لا شيء ففهمهم للحرية خاطئ كليا، فالحرية كما ذهب اليها "اسبينوزا" فهم الضرورة ،وان الانسان الوجودي هو تعميم لنمط مريض من حالات مبالغ فيها،حالات مستقطعة عن بنيتها، مفصولة عن سلوكها الكلي،وهنا يسأل الالوسي هل حقا يوجد تعارض بين الانسان والاخرين؟ هل حقا الانسان يواجه الموت وحده؟ ما نلاحظه حتى في هذه الحالة يعرف الانسان،وهو يواجه الموت ان الاخرين سعوا لانقاذه لتطبيبه، ورعايته، عطفوا عليه، انهم يعينونه بتطمينه برعايتهم لاولاده،نعم انه هو الذي

---

[1] الفلسفة والانسان،ص٥٣-٦١.

[2] المصدر السابق،ص٦٣.

سيموت، وسيبقى العالم بعده، ولكنه يعلم ايضا انهم كلهم ميتون، يأله من انسان انـاني تافه ذلك الانسان الوجودي،انه يتحصر لان الاخرين لا يموتون معـه، وانـه لا يمـوت بعدهم؟ هل حقا تجري الامور كما يرى الوجودي؟ الانسان العادي يعلم ان الكل يمـوت ، وان موته لا دخل للاخرين فيه، بل ربما يملؤه الحزن لفراقهم، والاب حين يموت يحـزن لا على نفسه وانما لانه سوف يترك اولاده واهله، وهكذا فكل شيء يتوقف على الموقف الفلسفي الذي سيموت، فاذا اقتنع الجميع بشكل علمي وموضوعي وطبيعي، ان المـوت كالحياة لابد منه،سواء كان عبورا لعالم اخر او نهاية بلا رجعة،وبذلك تنشـأ مـن هـذه الحقيقة عدد من فلسفات اليأس او العمل، فالحقيقة ان الكل سيموت فقد يكرس الانسـان نفسه لصالح البشرية والعمل المفيد ويعرف منذ وعى انه ميت ،فلماذا يمـلأ الوجـودي العالم صراخا من شيء ليس جديدا؟ ويجعلون منه اشكالا يملأ الحياة بالمرارة والقنـوط، نعم الشعور بالمرارة من الموت يعيش معنا، لكن هل اقعد هذا احدا عـن بـذل الجهـد ،والامل، والعمل؟

فحين تصبح مواجهة الموت حقيقة ذات محتوى واقعي وعلمي معترف به، فـان الموت سيصبح الوجه الاخر للحياة والنهاية الطبيعية لها.[1]

ان الالوسي في ما ذكرناه انفا عن فلسفة الموت، ان جاز التعبير فهو يعبر عـن نظـرة تفاؤلية تكسب الحياة قيمة ، وتعين الانسان على تجاوز اليأس الـذي ينتابـه والشـعور بالقلق الذي يسيطر على تفكيره عندما يتذكر الموت او عندما يجد الموت عائقا امامه في تحقق ما يمكن تحقيقه،حيث يرى "الالوسي" ان الموت اذا جاء وقته اصبح واقعا طبيعيا، وضرورة لابد منها، فكل شيء في اوانه يجد الانسان اسبابا تخفف منـه. وهكـذا هـي الحياة منذ كان ، وحتى تحين الساعة.

وفي كتابه" التطور والنسبية" [2]يبين لنا الالوسي معاناته اتجاه بني الانسان، حيث يقول ما نصه، (هؤلاء الذين سيقرؤون هذا الكتاب،هل سيحسون بما عانيته وانا اكتبه لا اقصد

---

[1] الفلسفة والانسان،ص٦٦.

[2] انظر: الالوسي،د. حسام ، التطور والنسبية في الاخلاق،ط١،دار الطليعة، بيروت،١٩٨٩م،ص١٥٨.

عناء المصادر والبحث، بل عناء كيف افهم الاخرين،قضية واضحة كيف ازيل حجب الضباب التي علق بها المنظرون الطبقيون والرجعيون هذه القضية الواضحة، قضية ان يعيشالانسان انسانيته في ظروف احسن،عادلة وانسانية حقة، قضية كيف ولم لم يحقق الانسان انسانيته في مراحله التاريخية المتعاقبة،الا ليتهم يعرفون انني بين فصوله كنت اعاني بعض الخواطر اكتبها بلغة الشعر والعاطفة، وابكي برغم كل الحروف لانها لم تكن تكفي للتعبير عن مشاعري، لماذا ابكي؟ انا لست بائسا بالمفهوم الاقتصادي،ولست قانطا بالمفهوم الفلسفي، ولست جائعا بكل معنى الجوع، غرفتي وثيرة وابنتاي واهلي بخير ولكني متألم وحزين لان غيري يتعذب وانني اريد ان اغير فلا استطيع سوى الحزن).

ان النص الانف الذكر يجسد مشاعر الالوسي الحقيقية اتجاه ما يعانيه الانسان من ظلم ومآسي وقد وجدت هذه المشاعر، وهذا الصوت الذي يتألم لظلم الانسان لاخيه الانسان، ولوجود الانسان المحير القلق في عالم مليء بالمآسي عن قرب من خلال مصاحبتي له في الدرس.

وفي بحث "البنية والعلاقة"[1]، يوضح لنا "الالوسي" المذهب الاجتماعي "،الذي يعطي الاهمية او الاولوية للكل اوالمجتمع والمذهب الفردي الذي يعطي الاولية للفرد، ويبين محاولة "بوخنسكي" للتوفيق بين المذهبين، فيعتبر المجتمع شيء اكثر من مجموعة افراد الانسان، فهنالك العلاقات الواقعية بينهم ويعب على ذلك "الالوسي" بالقول: ان الحديث عن المجتمع موهم،فهنالك مجتمعات،وافراد في مجتمعات،ولا وجود للثنائية ، فالفرد هو فرد مجتمع معين،والمجتمع هو افراد معينين ،فلا افراد بشكل عام، ولا مجتمع عام، فالفرد يحمل ميسم الاجتماعية، معان متعددة ،فهو يتضمن معنى بيلوجيا (جسدا فرديا) ، ومعنى سايكولوجيا (ذات عواطف خاصة) ومعنى ثقافيا الا انه اقرب الى الفردية، فالطفل تبرز شخصيته من خلال المجتمع والمؤثرات الاجتماعية تفعل حتى فيما هو بيلوجي وفطري، والبيولوجي موروث من الاسلاف والنوع، وهو بهذا المنحنى

[1] انظر: الالوسي: د. حسام ، التطور والنسبية في الاخلاق، ط١، دار الطليعة، بيروت،١٩٨٩م،ص١٥٨.

اجتماعي، والشخص لا يصبح فردا الا حينما يكتسب اللغة والقدرة على التواصل مع الاخرين ،حدود الفردية نفسها هي حدود العام المشترك والاجتماعي والثقافي.

وهكذا يبين لنا "الالوسي" ان الانسان الفرد لا يمكن ان ينفصل في وجوده عن المجتمع ،ولا يمكن اعطاء اولوية لجانب على اخر فكل من الفرد والمجتمع وحدة واحدة، وان المجتمع له دور كبير في بلورة شخصية هذا الانسان مع عدم انكار دور الفرد في بناء المجتمع.

استنتاجات عامة

يحاول الالوسي في عموم فلسفته ان يضع اسس لفلسفة عربية اسلامية مستندة الى تطورات العلم، مستفيدا من كل التراث الفلسفي والعلمي القديم والحديث، حيث يعتبر ان المذاهب والافكار بنى لها نسقها ونظمها الخاصة بها، ومن الاخطاء التي يجب تجاوزها والتي وقعت فيها النظرة الفلسفية التحليلية عند تناولها للمنظومات الفكرية، حيث تعاملها معها وكأنها كومة مواد منفصلة عن بعضها،أي انها تتعامل مع ما طبيعته اجتماعيا كاشياء ذات طبيعة فيزيائية آلية، ان هذا تحطيم للبنية الكلية الواحدة، والاواصر والصلات التي تربط الافكار،وتجعل منها كائنا عضويا واحدا، فالنظم الفكرية ،والمذاهب الفلسفية،لا تتم بالانتقاء لمكوناتها وعناصرها،بل هي عملية ديناميكية معقدة عميقة الجذور متعددة الموارد،مع انها عملية عقلية واعية على المدى الطويل،ولكنها تبدو وكأنها عملية آلية بلا وعي.[1]

كذلك ان الفكرة المأخوذة لا تبقى كما هي، بل تكتسي ببنية جديدة، فالمذهب يجمع عناصر مختلفة، فكل مذهب يتشكل من عناصر يجدها ضرورية وصالحة، أي توظيفها بشكل صحيح، كما هو الحال في المذهب الذري او الفيضي،وقد يكون التجديد في المذهب ككل، وليس في التناول والتفصيل فحسب،كما هو في المذهب الكلامي القائل "بالخلق من عدم".[2]

كما يجد الالوسي صعوبة وضع احكام قطعية في نسبة اصل فكرة ما الى فيلسوف بعينه،والاصح ان تنسب اصول الافكار الى مدارس ،وليس الى اشخاص،كالقول ان فكرة ثنائية النفس" افلاطونية" ولا تقول" افلاطون" فالنسبة هنا الى مدرسة ،وليس الى شخص، وهذا ليس فارقا بسيطا، فالمدرسة بنية حية متطورة وافكارها لا تبقى نفس افكار المؤسس، فمن خلال تاريخها الطويل، تنتهي الى امور ربما كانت غير واضحة، او تركيب منظورات اخرى من خلال الجو العام، والحوار مع المدارس الاخرى المعاصرة

---

[1] الالوسي: بحثتأصيل فلسفيات الوجود،ص٨٣.

[2] المصدر السابق،ص٨١-٨٢.

السابقة لها، ففي مشكلة الوجود هكذا الامر، فالاثر الاكبر وليد الحوار بين الاطراف فلسفية والكلامية المختلفة ، حيث نجد ذلك واضحا في الحوار الذي وجه الحلول متخذة بصدد مشكلة الوجود وكما هو في تهافت الفلاسفة للغزالي، وتهافت التهافت لابن رشد وما لحق ذلك من حوار بين الفلاسفة والمتكلمين في المسائل الاخرى.[1]

عموما :الالوسي وجهة نظر خاصة به، سواء كان في مسألة الالوهية او العالم او الانسان، ولكننا نجده يركز على البحث في مشكلة العالم او اصل العالم، وقد يكون ذلك نابعا من الارتباط بين الله والعالم بما فيه الانسان،حيث حاجة الثاني للاول وتوجهه اليه في كل شيء،وان الانسان لا ينفك يفكر ويقلب الفكر في كلا المحورين الله والعالم، فالاول هو المعبود، الذي يرجع اليه الانسان في كل نائبة، ويفسر به كل مجهول، والثاني: هو الواقع الذي يلتصق به، ويعيش فيه، ولد فيه، ويعاني ما يعاني من سعادة وتعاسة عليه.

لكل ذلك ،وجد الالوسي جدية البحث في هذه المحاور الثلاث، والتي تستحق البحث والدراسة، فهي دائما تشير الفضول المعرفي الانساني، فيطلب حل ما يجول في خاطره طلبا حثيثا وهكذا سعى الانسان من قبل، ويسعى اليوم وسيبقى هكذا حتى وان لم يجد حلا،فيبقى فكرة تجوب افاق السموات والارض لكي يستقر على الحال، وليرضي نفسه،ولتطمئن فيما تصل اليه ،وان كان ما تصل اليه نسبيا،فما يواجهه الانسان كل يوم في هذا العالم، يكشف له اشياء جديدة.

اود ان اشير في نهاية بحثي هذا، ان ما كتبته ما هو الا مدخل الى فلسفة الالوسي، فهنالك بحوث وكتب كثيرة لم تنشر بعد، ومنها ما هو قيد الطبع او مسودات لم ينتهي منها، وهنالك ما لم يكشف عنه، او لم نصل الى حقيقته ،وعسى ان نكون وفقنا فيما كتبناه، والحمد لله رب العالمين،والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وعلى آله اجمعين.

---

[1] انظر: الالوسي،تأصيل ،ص٨٢-٨٣.

المصادر والمراجع

١. الالوسي: د. حسام محي الدين

-البنية والعلاقة،بحث ضمن المجلة الفلسفية العربية، مجلد ١،عدد١-١٩٩٠،٢م.

-حوار بين الفلاسفة والمتكلمين،ط٢،بغداد،١٩٨٦.

-تأصيل فلسفات الوجود، بحث ضمن دورية افاق عربية، السنة ٢،عدد ١٩٨٥م.

-دراسات في الفكر الفلسفي الاسلامي، ط٢،بغداد،١٩٩٢.

-فلسفة الكندي،دار القدامى والمحدثين فيه، ط١،دار الطليعة،بيروت،١٩٨٥.

-التطور والنسبية في الاخلاق،ط١،دار الطليعة،بيروت،١٩٨٩م.

AL-Alousi:The problem of Greation,part,I.P.١٠٠١٥١,part٢٠١٥٥.٣٢٠.

٢. بدوي:د. عبد الرحمن

-ربيع الفكر اليوناني،ط٤،مكتبة النهضة المصرية،القاهرة.

٣. الجابري:د. علي حسين

-اصالة الالوسي الفلسفية والانسان،بحث ضمن المجلة الفلسفية العربية ،مجلد٣ عدد٣،عمان١٩٩٤

٤. عيرة: عبد الرسول مهدي

-قضية الخلق بين الماديين والمثاليين،ط١،بغداد،١٩٧٩.

٥. المطبعي: حميد

-حسام محي الالوسي (موسوعة المفكرين والادباء العراقية)،ط١،دار الشؤون الثقافية،بغداد،١٩٩٣م.